هوامش

كشفت دراسة جديدة أنّ الأشخاص الذين تعرضوا إلى عنف في طفولتهم، يميلون أكثر إلى الإصابة بأمراض مزمنة مثل السكري وارتفاع الكوليسترول وبالتالي أمراض القلب والدماغ

جرى قياس سوء المعاملة وبيئة الطفولة باستخدام الدراسات الاستقصائية (ثيري ترونيل/ Getty)

العنف في الصغر

آثار طويلة الأمد على الصحة

محمد الحداد

باختصار

نتائج الدراسة تظهر كيف يمكن للتجارب السلبية والإيجابية التي نمر بها في مرحلة الطفولة أن تكون لها عواقب طويلة الأمد

أظهرت نتائج دراسة جديدة أن البالغين الذين أبلغوا عن تعرضهم للعنف أو لسوء المعاملة في أثناء مرحلة الطفولة قد يكونون أكثر عرضة للإصابة بمرض السكري من النوع 2 وارتفاع الكوليسترول في الدم، ومن ثم التعرض لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية. وتتفاوت هذه التأثيرات بحسب العرق والنوع.

في حين أن أولئك الذين وصفوا حياتهم الأسرية بأنها تدار بشكل جيد، وكان لديهم أفراد من العائلة يشاركون في حياتهم في أثناء الطفولة، كانوا أقل عرضة لزيادة عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب. وأظهرت الدراسة الجديدة التي نشرت يوم الأربعاء 27 أبريل/ نيسان في مجلة جمعية القلب الأميركية، بأن الخطر يقل في حالة النساء البيضاوات والرجال ذوي البشرة السوداء، إذا نشأوا أيضاً في «أسر منظمة جيداً» وكان أفراد الأسرة منخرطين فيها.

تعد أمراض القلب والسكتة الدماغية، أكثر شيوعا بين كبار السن، إلا أن المخاطر غالبا ما تبدأ في وقت مبكر جدا من الحياة قد يبدأ مع مرحلة الطفولة.

وقالت المؤلفة الرئيسية للدراسة، ليليانا أغوايو، عالمة في علم الأوبئة الاجتماعية والأستاذة المساعدة في كلية روليز للصحة العامة بجامعة إيموري الأميركية، في تصريح لـ«العربي الجديد» إن نتائج الدراسة تظهر كيف يمكن للتجارب السلبية والإيجابية التي نمر بها في مرحلة الطفولة أن يكون لها عواقب طويلة الأمد على صحة القلب والأوعية الدموية في مرحلة البلوغ، وقد تفسر أيضاً التفاوتات الرئيسية في مخاطر الإصابة بأمراض القلب حسب العرق والنوع.

تسلط النتائج الضوء على أهمية تعرضين متناقضين في مرحلة الطفولة لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى البالغين: سوء المعاملة والتنظيم المنزلي. كما تسلط النتائج الضوء أيضاً على الحاجة إلى بدء مراقبة أمراض القلب والأوعية الدموية والوقاية منها مبكراً في سن الطفولة.

تتطور مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية على مدى العمر، ويمكن أن تبدأ في وقت مبكر من الطفولة.

ووفقا للمؤلفين فإن الإساءة الجسدية والنفسية، إلى جانب تجارب الطفولة السلبية الأخرى، يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بالعديد من عوامل الخطر القلبية الوعائية، بما في ذلك السمنة ومرض السكري من النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم، وارتفاع الكوليسترول.

تظهر دراسات أخرى أن تجارب الطفولة الإيجابية، مثل إقامة علاقات رعاية مع أفراد الأسرة المشاركين في حياة الطفل، يمكن أن تشجع السلوكيات الصحية للقلب التي تقلل من مخاطر القلب والأوعية الدموية. نظرت هذه الدراسة الجديدة فيما إذا كانت العلاقات الإيجابية أثناء الطفولة يمكن أن تعوض المخاطر القلبية الوعائية المرتفعة المرتبطة بسوء المعاملة.

جرى قياس سوء المعاملة وبيئة الطفولة باستخدام الدراسات الاستقصائية التي طلبت من المشاركين تَذكّر عدد المرات التي قام فيها أحد الوالدين أو الكبار في المنزل بدفعهم أو إمساكهم أو ضربهم بشدة بدرجة تكفي لإيذائهم، وعدد المرات التي قام فيها أحد الوالدين أو الكبار في المنزل بشتمهم أو إهانتهم أو جعلهم يشعرون بالتهديد، وعدد المرات التي جعلهم فيها أحد الوالدين أو الكبار يشعرون بالحب أو الدعم أو الرعاية، وكم مرة احتضنوا أو أظهروا المودة الجسدية، وما إذا كانت أسرة طفولتهم منظمة تنظيماً جيداً، وما إذا كانت العائلة تعرف مكان وجودهم وماذا كانوا يفعلون معظم الوقت.

وأوضحت المؤلفة الرئيسية للدراسة: «وجدنا أن التعرض لسوء المعاملة في الطفولة كان مرتبطا بمرض السكري، ولكن فقط بين الرجال البيض، وكان مرتبطاً بفرط شحميات الدم بين الرجال والنساء والرجال السود، ولكن ليس بين النساء السوداوات. ومع ذلك، بين النساء البيض والرجال السود، كان الخطر الأكبر لفرط شحميات الدم في مرحلة البلوغ المرتبط بالتعرض لسوء المعاملة في الطفولة ضعيفاً إذا نشأوا في أسرة منظمة جيداً».

ووفقاً للمؤلفة، فإن الدراسات السابقة أظهرت بالفعل أن التعرض لسوء المعاملة في مرحلة الطفولة له آثار سامة طويلة الأمد تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية في مرحلة البلوغ. لكن هذه الدراسة تضيف إلى الأدبيات المتعلقة بحياة الأطفال من خلال تسليط الضوء على حالات التعرض الإيجابية أيضا. «ومع ذلك، هناك الكثير مما يحتاج إلى التحقيق لفهم أفضل للآليات التي من خلالها تؤثر التجارب الإيجابية والسلبية في مرحلة الطفولة على مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية في مرحلة البلوغ».

> تجارب الطفولة الإيجابية مثل إقامة علاقات رعاية مع أفراد الأسرة المشاركين في حياة الطفل، يمكن أن تشجع السلوكيات الصحية للقلب

> التعرض لسوء المعاملة في الطفولة كان مرتبطا بمرض السكري، ولكن فقط بين الرجال البيض

وأخيراً

احذر الزوجة السامّة

سما حسن

طالما اقتنعتُ بأن الأزواج قد يكونون أحياناً ضحايا للزوجات، لأننا اعتدنا، منذ زمن بعيد، أن نسلّم بقاعدة ظلم الزوج للحلقة الأضعف في المجتمع عموماً، وهي المرأة، وكنا وما زلنا نبتهج، حين ينتصر القانون لامرأة مظلومة، فهي دائماً من تقصد أبواب المحاكم، وتولّي وجهتها شطر مكاتب المحامين الذين «يأكلون عيش» من وراء قضايا المرأة، بمختلف أشكالها وألوانها، مثل قضايا تعرّضها للعنف الأسري، وتعرّضها لسلب حقوقها، والنزاع على حضانة الأطفال مع شريكها.

ولكن، كما قلت، هناك دائماً القصة المعكوسة، فمن الممكن أن يقع الزوج البسيط ضحية للزوجة. فقبل أيام قليلة، وبمناسبة التحضيرات لاستقبال عيد الفطر، سمعنا عن حادثة ضرب سيدة ستينية زوجها، بسبب نزاعها معه على مشتريات العيد التي تمثل عبئاً مضافاً في كل بيت، يحوّل كل مناسبة إلى أزمة. ففي كل بيت عربي تبدأ تلك المشكلات التي قد تفضي أحياناً إلى الطلاق، ولكن في القليل منها يكون الزوج هو المظلوم والمجنيّ عليه. وفي حياة المشاهير، غالباً ما نسمع، وحسبما ترصد الأخبار المتتبعة حياتهم، قضايا عنف أسري وزوجي تتعرّض له النجمات الشهيرات، إلى درجة أن يشهق أحد المعجبين بنجمة باهرة الجمال، ويتساءل في غضبٍ كيف يسمح زوجها لنفسه بأن يرفع يده ليصفعَ هذا الوجه الجميل. ورغم أن أم كلثوم لم تكن فائقة الجمال، إلا أن هناك حادثة تعرّضها للضرب على يد زوجها الدكتور حسن الحفناوي، وأن جمال عبد الناصر هرع لنجدتها. ومؤكد أن لعنات قد طاردت الحفناوي بسب فعلته، بتلك القمة عند كل عربي، حسبما قال عبد الناصر وقتها.

ولكن اليوم نحن أمام قضية معكوسة أصبحت تشغل الرأي العام، وهي تعرّض الممثل الأميركي الشهير، جوني ديب، للعنف الزوجي من زوجته، أمبر هيرد. وهذه القضية صادمة، حيث تاريخ العنف والتجاوز عند الرجل يؤهله لأن يكون الجاني دائماً كما أشرت، ولكن الزوجة، هذه المرّة، قد بلغ بها التعنيف مبلغه إلى درجة أن قالت له، خلال تسجيل صوتي أظهره محاموه: «أخبر العالم جوني، أخبر العالم، أنا، جوني ديب، رجل أبيض، أنا ضحية للعنف المنزلي، وانظر من سيصدّقك، انظر كم من الناس سيقفون إلى جانبك». ومن خلال هذه التهديدات، نكتشف أن الزوجة قد استغلت ما تحصل عليه النساء عادة من تأييد، حين يدّعين أنهن تعرّضن للضرب، فلدى أمبر هيرد تصوّر مسبق عن مناصرة عمياء للمرأة.

ما تعرّض له النجم جوني، ورغم سمعته المعروفة بتعاطيه المخدّرات والخمر، حدَتْه إلى رفع قضية تعويض بمبلغ مالي ضخم بتهمة التشهير به، بسبب ما ألحق به من أذى من ناحية العروض الفنية التي فقدها، بعد أن كان جوني نجم سلسلة أفلام قراصنة الكاريبي التي تنتجها شركة ديزني، وقد أوقفت التعامل معه بعد ستة أيام من نشر مقالٍ لهيرد في «واشنطن بوست» عن تعرّضها للعنفٍ الزوجي، من دون الإشارة إلى اسمه، لكن الجميع أدرك مقصدها. المثير للتساؤل في هذه القضية التي انتهت بانتصار الرجل، هو: ماذا لو لم يكن جوني ديب يمتلك تلك التسجيلات، وهل من المفروض على كل زوج وزوجة أن يوثقا أكثر العلاقات الخصوصية من خلال الكاميرات والتسجيلات، لأن يوماً ما سيأتي، وتصبح هناك حاجة لها، ما يعني أن العلاقات الزوجية لن تكون مبنية على الثقة والأمان بعد اليوم.

> قضية معكوسة تشغل الرأي العام، تعرّض الممثل الأميركي، جوني ديب، للعنف الزوجي من زوجته، أمبر هيرد

والمثير للتساؤل أنه هل يجب ربط العلاقات الزوجية بعلاقات العمل، حيث تصرّفت شركة ديزني بغباء، حين سحبت منه دوره الشهير بسبب طغيان تأثير منظّمات حقوق المرأة التي تناصرها، ما أفسد العلاقات الإنسانية إلى درجة ترويج الحذر من الزواج بزوجة «توكسيك» (زوجة سامّة)، رغم أن على القانون أن ينصر الحقّ، بغضّ النظر عن جنس المطالِب به أو المجني عليه؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**